Received: 20/9/2020 Accepted: 3/11/2020 Published: 2021

دور ملكة العقل في فهم القرآن والسنة ـ دراسة موضوعية

أ. م. د. ضياء حبيب توفيق
جامعة السليمانية _كلية العلوم الإسلامية _قسم الدراسات الإسلامية
dheyih.tofiq@univsul.edu.iq
07701555676
أ. م. د. ئاوات محمد آغا بابا
جامعة حلبجة- كلية التربية شهرزور- قسم اللغة الكردية
07702147879
07501060297
Awat.agha@unh.edu.iq

المستخلص:
إن سبب اختيار الموضوع يعود إلى جدلية العلاقة بين العقل والنقل، حيث كانت قديمة وحاضرة في نفس الوقت، توارثتها المدارس الفكرية عبر مراحل تطور الفكر الإنساني، فلم تكن المدرسة الإسلامية في غنى عنها، فدخلت الفكر الإسلامي من أوسع أبوابه، وشكلت محل نقاش عميق عند أغلب المدارس الفكرية في الإسلام، وتكمن مشكلة البحث حول أيهما له الحاكمية والأسبقية العقل أم النقل في فهم القرآن والسنة النبوية الصحيحة؟. ومن خلال عرض المذاهب الفقهية والكلامية والفلسفية في تحديدهم لمفهومي العقل والنقل، والآلية المتبعة في استخدام العقل تجاه الوحي (القرآن والسنة) تتحدد العلاقة بينهما، وتكمن أهداف البحث في بيان نفي أي تعارض، لا سيما في الأدلة الشرعية القطعية من حيث الثبوت والدلالة إذا ما جاءت في مقابل العقل السليم، أما إذا اختلت القطعية بينهما، فلا تعارض بين النقل الذي دلالته دلالة عامة، والعقل في الظاهر، وإنما تكامل وترابط، بينهما علاقة تكاملية معرفية في بلوغ الحقائق، سواء تقدم النقل على العقل، أم العقل على النقل.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السنة، ملكة، العقل، الوحي.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وميزه بالعقل، والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم نبي الهدى، الذي وجه العقول للتفكر والتدبر في كتاب الله وبعد. إن العلاقة بين العقل والوحي، أخذت مساحة واسعة في الفكر الإسلامي عبر مراحل تطوره بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة، وانتصرت كل مدرسة إسلامية لاعتقادها على حساب الأخرى، مما خلق نوعًا من الارتباك الفكري، والذي أصبحت بعد ذلك من المباني والأسس القويمة لاتباع المدارس الإسلامية في الدفاع عن معتقداتها، وهذا ما جعل دائرة الخلاف بين المسلمين تتزايد يومًا بعد يوم، ووصل بهم الأمر إلى تبديع وتكفير لمعتقدات بعضهم بعضًا. وإن جدلية العلاقة بين العقل والنقل مسألة قديمة حاضرة بذات الوقت في كل عصر، ولكنها كثيرًا ما توضع في غير موضعها الصحيح، وذلك بسبب القصور في تحديد مفهومي العقل والنقل، وهذا الإشكال توارثته أغلب الاتجاهات الإسلامية من غير تدقيق، تقليدًا وتبعية لما تعارف عليه الأسلاف، وهي من الأمور المذمومة التي أخبر الله تعالى عنها، بقوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ). (البقرة، 170).

أ. م. د. ضياء حبيب توفيق أ. م. د. ئاوات محمد آغا بابا

يأتي هذا البحث في إطار بيان دور ملكة العقل في فهم القرآن والسنة النبوية، لما له من أهمية كبيرة في إبراز العلاقة بين العقل والوحي، وبيان منزلة العقل في فهم الوحي وتلقيه، ومكانته في الإسلام؟ وهل يوجد تعارض بين الأدلة الشرعية القطعية وبين العقل السليم، أم هناك علاقة تكاملية بينهما؟. كل هذه التساؤلات سوف يبينها الباحثان من خلال هذا البحث. والذي يبدو أن أكثر الخلافات بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة ناتجة عن الألفاظ التي لها معان مشتركة، وأن القصور في الفهم الحقيقي والمقصود من اللفظ عند مدرسة دون أخرى، حال دون الوصول إلى معنى مشترك بين المذاهب الفكرية في الإسلام، ولو حدد المعنى المقصود عند كل مدرسة إسلامية، لما وجد أي خلاف يذكر، وهم في سعيهم نحو هدف واحد. والمنهج المتبع، هو بالحقيقة منهج قرآني صرف، يبتني على عدم إقصاء الآخر في طرح أي موضوع خاضع للبحث، وذلك من خلال الأخذ بآراء كل الاتجاهات الفكرية في الإسلام من مصادرها، ومن ثَّم البحث عن نقاط التشابه، ونبذ الاختلاف على ضوء المبادئ الإسلامية الصحيحة للخروج برؤية إسلامية موحدة. والسبب في اختيار هذا الموضوع، بيان أن القول بمعارضة الضرورة العقلية للدلائل النقلية أشبه بالظرف الخالي، وأن قيام التلازم بين نور الوحي وبصيرة العقل ضروري وتعذر الانتفاع بأحدهما دون الآخر. والبحث الموسوم بـ (دور ملكة العقل في فهم القرآن والسنة) يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول: تحديد مفهومي العقل والوحي، ويتناول مطلبين:

المطلب الأول: تحديد مفهوم ملكة العقل، من حيث اللغة والاصطلاح عند المدارس الإسلامية عامة.

المطلب الثاني: تحديد مفهوم الوحي لغة واصطلاحًا .

المبحث الثاني: مكانة ملكة العقل في القرآن والسنة.

المطلب الاول: مكانة ملكة العقل في القرآن.

المطلب الثاني: مكانة ملكة العقل في السنة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: دور ملكة العقل في فهم الوحي.

المطلب الاول: العقل أولًا أم النقل.

المطلب الثاني: تعارض أم تكامل العقل والنقل.

الخاتمة.

المبحث الأول: تحديد مفهومي العقل والوحي

المطلب الأول: تحديد مفهوم ملكة العقل

أولًا: في اللغة:

لفظ العقل من الألفاظ المشتركة التي لها معان عدة، ومن أبرزها ما جاء بمعنى العلم، وبهذا فسره الفراهيدي، وذلك عندما عرف العقل بانه نقيض الجهل.[1] ومنها ما جاء بمعنى الحصن، ففي أصل مادته، فإنه مأخوذ من الحبس والمنع والإمساك[2]، وقد أورد ابن منظور العديد من المعاني للعقل، والملحوظ هنا أنه لم يفرق بين العقل والقلب، ولكن أبرز ما قال أنه سمي العقل عقلًا؛ لأنه يعقل صاحبه، أي يحجزه ويمنعه عن الوقوع في التهلكة، وللاعتبار ذاته سمي أيضًا حجرًا؛ لأنه يحجزه عن ارتكاب الخطأ، وينهى صاحبه عن فعل ما لا يحمد.[3] وهذه المعاني اللغوية المذكورة للعقل، استعملت في تفسير مادة العقل في القرآن الكريم في عدة مناسبات كما يأتي:

- المعنى الأول (نقيض الجهل)، قوله تعالى: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ، (الانبياء، ص67). قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركون عبادته، وتعبدون الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ.4

- ومن المعنى الأول (الحبس) قوله تعالى :(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) (سورة س:68). وتفسير الآية كما جاء في جامع البيان للطبري، أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدْرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم. (تفسير الطبري، ج20، ص 549).
- من المعنى الثالث (الحجر) قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة: 44). أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به. (تفسير الطبري، ج1، ص10).

وبهذا فإن مفهوم العقل لا يتعدى عن أنه أداة للمعرفة والعلم والمصدر المهم للإدراك في تحصيل المعارف الإنسانية.

ثانيًا: في الاصطلاح:

لابد أن يشير الباحثان هنا إلى أن المقصود من الاصطلاح لا يقتصر على اصطلاح الفقهاء فحسب، بل هو يشمل أيضًا اصطلاح المتكلمين والفلاسفة، لكي تكون للباحثين رؤية شمولية لمفهوم العقل اصطلاحًا وعلاقته وفهمه بالوحي.

- في اصطلاح الفقهاء هناك عدة أقوال في معنى العقل عند الفقهاء منها:

1. إن العقل غريزة، قاله الامام أحمد.
2. إنه آلة التمييز. نقل ذلك عن الإمام الشافعي.[5]
3. إن العقل يطلق ويراد به أربعة معان، وهي كالآتي:
   أ. الغريزة المدركة.
   ب. العلوم الضرورية.
   ت. العلوم النظرية.
   ث. العمل بمقتضى العلم.[6]
4. وعند الامام ابن القيم العقل عقلان:
   أ. عقل غريزي طبعي، وهو أبو العلم ومربيه ومثمرة.
   ب. وعقل كسبي مستفاد، وهو ولد العلم وثمره ونتيجته.

فإذا اجتمعت في العبد استقام أمره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإذا فقدهما يفقد الإنسان إنسانيته وهو إدراك الكليات.[7]

- وفي اصطلاح المتكلمين، يقتصر هنا الباحثان في تحديد مفهوم العقل على تعريفين، يمثلان قطبين من أقطاب علم الكلام في التاريخ الإسلامي، وهما مدرسة الأشاعرة ومدرسة الاعتزال، كالآتي:

عرفه الأشعري على أنه: (هو العلم ببعض الضروريات التي سميناه بالعقل بالملكة). أي الكليات التي بها يتمكن من تحصيل العلوم النظرية. وقيل: القوة التي تحصل عند ذلك بحيث يتمكن من اكتساب النظريات، وهو الغريزة التي يتبعها بالضروريات عند سلامة الآلات. أو القوة التي بها يميز بين الأمور الحسنة والقبيحة.[8] وعرَّفه القاضي عبد الجبار المعتزلي، بأنه: (عبارة عن جملة من العلوم مخصوصة متى حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال والقيام بأداء ما كلف). وهذا على أساس أن الحواس تستند إلى العقل، والعقل يكون حجة لها وإلا لا يحصل الإدراك. (وأنه لولا العلم بما يدرك من الحواس لما صح أن يعلم).[9]

- وفي اصطلاح الفلاسفة، ينظر الفلاسفة إلى العقل على أنه ظاهرة نفسية وجزء من النفس يسمونه النفس الناطقة في قبال النفس الحاسة ضمن تقسيمات النفس عند الفلاسفة، والفلاسفة العقلانيون ينظرون إلى العقل على أنه جوهر روحي مفارق للمادة.[10] والملحوظ من التعاريف السابقة بمختلف منطلقاتها، أن العقل جوهر الإنسان ومركزه في الرأس (الدماغ) ونوره في القلب وبدونه يفقد الإنسان إنسانيته، وأنه مناط التكليف وإن سقط سقطت التكاليف.

ثالثًا: لفظ العقل في القرآن:

لم يرد لفظ العقل كاسم في القرآن ولا مرة، وإنما ورد في التفسير أن (القلب) الذي جاء في القرآن، إنما كان يعني (العقل) بالمعنى القرآني للكلمة، ففي قوله تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لذكرى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق، 37). أي قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الأمور وفسره بهذا المعنى أي العقل جملة من المفسرين، ومنهم ابن عباس (68هـ)؛ ابو ليث (97هـ)؛ ومجاهد (104هـ)، وغيرهم.[11] والذي لابد أن ينوه إليه الباحثان أن المقصود من القلب ليس ذلك الجزء العضوي الموجود في جسم الإنسان، الذي يضخ الدم إلى أنحاء الجسم، بل المراد مجمل المدركات الداخلية والخارجية في عملية الادراك. وإن كان العقل كاسم ليس له وجود في القرآن، ولكن مع ذلك يوجد فيه ما تصرف منه، نحو: (يعقلون)، و (تعقلون)، و (ما يعقلها إلا العالمون)، ويوجد في القرآن أيضًا الأسماء المتضمنة له كاسم الحجر والنهي والألباب ونحو ذلك.[12]

فمن المعاني التي جاءت بها تصاريف لفظة العقل في القرآن الكريم:

- يأتي بمعنى فهم الكلام: ومنه قوله تعالى (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة، 75). أي من بعد ما فهموه. ومنه أيضًا قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). (يوسف: 2). فبينت الآية الكريمة أن السبب في جعله عربيًا، هو أن يفهمه ويعقله أولئك المتحدثون بهده اللغة .
- يأتي بمعنى عدم التناقض في القول:

ومنه قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (آل عمران: 65).

- يأتي بعنى اختيار النافع وترك الضار: سواء كان النفع ماديًا أم معنويًا، ومنه قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (الأنعام:32).

وقال تعالى: (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).) (الأنبياء: 10).

والملحوظ هنا أن هذه المعاني لتصاريف العقل تعود حقيقة إلى اختلاف وظائف العقل العملي، لا إلى تباين في معنى العقل ذاته.[13] وكما ذكره الباحثان آنفًا فلم يرد ذكر اسم العقل في القرآن الكريم إلا بصيغ الفعل وتصاريفه.

المطلب الثاني: تحديد مفهوم الوحي:

أولًا: الوحي في اللغة:

جاءت كلمة الوحي لغةً بمعنى الاشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي.[14]، وأصل الوحي الإشارة الصحيحة، وقيل: أمر وحي أي سريع، ويكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة).[15]. ولكنه في الغالب يدل على الإعلام الخفي السريع بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.[16]

ثانيًا: الوحي في الاصطلاح.

وقد استعمل في الشرع: (بأن يعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد واطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر).[17]

ولابد الإشارة إلى أن الوحي يختلف عن الإلهام، وهو أن الملك الذي يأتي بالوحي قد يراه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي يأتي برسالة يجب أن تبلغ للناس كافة في حين الإلهام لإرشاد الملهم فقط.[18]

ثالثًا: كيفية الوحي في القرآن:

أما لفظ الوحي فقد ورد في القرآن الكريم ست مرات، لا يخرج معناه عن معادلة الله تعالى والوحي والموحى إليه، الوحي من الله تعالى، والموحى إليه من الانبياء، ويريد الله تعالى من العملية كلها أن يعلم البشرية المعرفة الدينية السمحة.[19]

وإن القرآن ذكر ثلاث كيفيات للوحي في تكليمه وإبلاغه للرسل:

الكيفية الأولى: أن يكلمه وحيًا .

الكيفية الثانية: أن يكون من وراء حجاب مباشرة بلا وساطة ويسمعه صوتًا، أو كلامًا مفهومًا من غير أن يرى النبي ربه ويقيم الله تعالى لرسوله الحجة أو المعجزة حتى يصدق النبي بأنه نبي.

الكيفية الثالثة: أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسولًا أي ملكًا إلى النبي ويبلغه ما يريد، وصور هذا الإنزال كما جاء في القرآن الكريم على وجهين:

الوجهة الاولى: أن يرسل له ملكاً على صورته الملائكية، أو على هيئة رجل.

الوجهة الثانية: أن يرسل له ملكاً فلا يراه، وإنما يكون نزوله وحيًا على قلب النبي.[20] والقرآن الكريم جاء بأجمل صورة جمع بين الكيفيات الثلاثة في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الشورى: 51).

فضلًا عن السنة النبوية التي جاءت لتعضد، أو تؤكد الكيفيات، بأخبار وأحاديث وردت في كتب الصحاح وهي لا تخرج عن نطاق الحالات الثلاثة، منها ما أ خرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أول ما بدى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم).[21]

وقال صلى الله عليه وسلم: (نفث روح القدس في روعي أن نفسًا لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب...).[22]

رابعًا: كيفية الوحي عند المتكلمين.

مذاهب المتكلمين من أهل السنة خصوصًا تنزع في تفسير الوحي نزوعًا جسمانيًّا يناسب ما ورد في أكثر السنن، وما تدل عليه ظواهر الآيات في غير موضع من القرآن الكريم. ويتناول المتكلمون مباحث الوحي غالبًا من ناحيتين:

الأولى: وحي القرآن الكريم إلى محمد بواسطة جبريل عليه السلام.

الملائكة عند المتكلمين موجودات مادية غير مجردة خلقت من مادة رقيقة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة خلافًا للفلاسفة، الذين يجعلون من الملائكة مخلوقات مجردة. ويقول المتكلمون إن في التنزيل طريقتين:

إحداهما انخلاع النبي من صورة البشرية إلى صورة الملكية ثم أخذه من الملك؛ وثانيتهما تمثل الملك بصورة البشرية حتى يأخذ الرسول منه.

ويقررون أن الحالة الأولى — وهي الترقي من البشرية إلى الملكية — ميسورة للرسول، ويؤيدون ذلك بما ورد من نزول جبريل في زمن صبا النبي ليطهر قلبه عن المادة التي تمنعه من الترقي، قال أنس: «إن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه

علقة، وقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم، ثم لَأَمَه وأعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون.»[23]
ويقررون كذلك أنه لا يشترط في الرسول شرط من الأعراض والأحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات، ولا استعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة، بل الله يختص برحمته من يشاء من عباده. فالنبوة معرفة إلهية تجلت على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم.[24]

الناحية الثانية: الوحي الحاصل بسماع كلام الله من غير واسطة.

ينقسم القائلون بأن كلام الله هو هذه الحروف المسموعة والأصوات المؤلفة إلى فرق:

احدهما: الحنابلة الذين قالوا بقدم هذه الحروف، وهؤلاء يرون أن الرسول أو الملك يسمع هذه الحروف والأصوات القديمة من الله بغير واسطة. والفريق الثاني المعتزلة الذين يقولون بحدوث هذه الحروف والأصوات، وإن هذه الحروف والأصوات ليست قائمة بذاته تعالى، بل يخلقها في جسم آخر، وفسروا قوله تعالى: (أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه؛ لأنه في ذاته غير مرئي، كما يكلم المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب؛ فيسمع صوته ولا يرى شخصه، وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة. ويقول المعتزلة: إن هذه الآية تدل على أنه تعالى لا يُرى؛ لأنه تعالى حصر أقسام وحيه في هذه الثلاثة، ولو صحت رؤية الله تعالى لصح من الله أن يتكلم مع العبد حينما يراه العبد، ويكون ذلك قسمًا رابعًا.

الفريق الثالث: الأشعرية الذين زعموا أن كلام الله صفة قديمة تدل عليها هذه العبارات والألفاظ فقد اتفقوا على أن قوله: مِن وَرَاءِ حِجَابٍ هو أن الملك، أو الرسول يسمع ذلك الكلام المنزه عن الحروف والصوت من وراء حجاب، قالوا: ولما لم يبعد أن ترى ذات الله مع أنه ليس بجسم ولا في حيز فأي بعد في أن يسمع كلام الله، مع أنه لا يكون حرفًا ولا صوتًا؟![25]

الفريق الرابع: أبو منصور الماتريدي السمرقندي زعم أن تلك الصفة القائمة بذات الله يمتنع كونها مسموعة؛ وإنما المسموع حروف وأصوات يخلقها الله تعالى في شجرة مثلًا، وهذا القول قريب من قول المعتزلة.[26]، ورغم الاختلاف بين المدارس الكلامية حول الكلام الإلهي وكيفيته إلا أن الهدف واحد هو تنزيه الله تعالى عن المثلية والتشبيه.

خامسًا: كيفية الوحي عند الفلاسفة المسلمين.

لم ينكر الفلاسفة الإسلاميون الوحي، أو النبوة باعتباره طريقاً للمعرفة، بل أثبتوه واقروه وجعلوه ضرورة عقلية وواجبة؛ لأن فيه صلاح الناس وتقتضيه العدالة الربانية، وسلك الفلاسفة المسلمون أمثال: الفارابي وابن سينا ومن تبعهم من الفلاسفة الاشراقيين في تفسيرهم للوحي وفق مذهب الاشراق وبمنهج توفيقي.[27] فالفارابي مثلًا في حديثه عن الوحي ينطلق من مفهوم (العقل الفعال) الذي هو مصدر المعارف البشرية، حيث يجعل الاتصال بطريقين:

الطريق الأول: طريق كسبي يتم عن طريق الرياضيات والمجاهدات والتأمل والنظر، وهذا الطريق خاص بالفيلسوف الذي يبحث عن الحقيقة.[28]

الطريق الثاني: طريق إلهي رباني يتم بواسطة (القوة المتخيلة)، وهذا الطريق من خصيصة الأنبياء، والمخيلة عند الفارابي: (هي القوة التي يحيط بها الإنسان بما رسمه في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس، وهي التي تقوم بخدمة القوة الناطقة).[29] وكلما ازدادت القوة المتخيلة عند الأنبياء ازداد التعقل من العقل الفعال فيكون لهم نبوة بالأشياء الإلهية.[30]

وابن سينا سلك مسلك الفارابي، وفسر الوحي تفسيرًا عقليًا بعيدًا عن النص، وذلك بما يتلاءم مع جملة مذهبه في تسلسل الكائنات والارتباط والتأثير ببعضها بعضًا، وقد لخص بعض الباحثين تفسير ابن

سينا لكيفية الوحي على أصول ثلاثة ابتداءًا بوظيفة العقل الفعال الذي هو مصدر المعلومات ومرورًا بالقوة المتخيلة التي تستوعب المعلومات وانتهاءً بالفعل والانفعال، وهو الأصل الثالث، وعلى ضوء هذه الأصول الثلاثة يستطيع الإنسان أن يفسر الوحي تفسيرًا عقليًا.[31]

المبحث الثاني: مكانة ملكة العقل في القرآن والسنة

المطلب الأول: مكانة ملكة العقل في القرآن.

تعد مكانة العقل في القرآن الكريم مكانة محورية للخطاب الإلهي؛ لأنه مناط التكليف وبه تتحقق التشريعات المنزلة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهدايته إلى الصراط المستقيم، والذي يتأمل في النصوص القرآنية يجدها موجهة للعقل بقصد توجيهه للتفكر والتأمل في حقيقة وجود الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله، كنقطة انطلاق لإعمار الأرض وبنائها بعد تأمل الإنسان في ذاته.

ويراد بالعقل هنا: (تلك القوة الإدراكية المعيارية في الإنسان التي على أساسها حمل أمانة الخلافة، والتي على أساسها خوطب بالوحي ليتحمله فهمًا وتطبيقًا).[32]

ولتأكيد قيمة ملكة العقل وعلو مكانته في الإسلام فإن السور القرآنية، لا تكاد تخلو من الخطاب الموجه له، ومن النماذج القرآنية الموجهة للعقل، منها نصوص أو دلائل تحدثت عن وجود الله وخلقه للأكوان تارة بصورة مجملة جمعت بين ملكوت السماوات والأرض، وتارة مفصلة لآياته المبثوثة في سمائه أو أرضه، وهذا التعدد في التعبير، هو بالحقيقة تعدد في مستويات الخطاب لحقيقة واحدة. كالآتي:

أولًا: المجمل من هذه النصوص أو الدلائل العقلية.

- قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة: 164). هذه الآية دليل على أن هذا النظام البديع وذلك التدبير في تكوين مخلوقاته وتنظيمها وفق قوانين كونية مسنونة، كل ذلك دليل على أن لها صانعًا حكيمًا متصفًا بتمام العلم والقدرة والحكمة وهي الصفات التي تقتضيها الالوهية.[33]
- قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)، (آل عمران، 190).

يقول سيد قطب: (السياق هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشؤها استقبال مشهد السماوات والارض واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويرًا دقيقًا .... ويجعل كتاب الكون المفتوح كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما تبدعه يد الله).[34]

ولعل هذا الخطاب القرآني يدخل في تحفيز العقل على التفكر بالموجودات الطبيعية ونظامها، وفق مبانيه ليستدل على منظم لهذا النظام المتقن، وهي إحدى الأدلة على إثبات الله تعالى، وهو ما يسمى بالدليل الطبيعي أو اللاهوتي.

ثانيًا: المفصل من الآيات أو الدلائل المنبهة للعقل:

فهذه الآيات كثيرة الذكر في القرآن الكريم في تحفيزها العقل على الالتفات لعظمة الخلق من خالقه لكي يتدبر فيها ويجد العلاقة الضرورية التي تربط بين الخالق والمخلوق وتصحيح التصور فيه، منها:

- ما اختص من الدلائل بالظواهر السماوية، ومنها ما يأتي:

1. دعوة الوحي الصريحة للتفكر والتدبر العقلي في السماء وما حوته من آيات مبدعة، قال تعالى: (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ)، (ق: 6). وذم الوحي

الصريح في مناسبات أخرى مَنْ اعرض عن التدبر في الآيات الكونية الشريفة، كما في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (الانبياء: 32).

2. لفت نظر العقل إلى كيفية رفع السماوات، وفيها دلالة على عظمة وقدرة الصانع الحكيم، قال تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ)، (الغاشية: 17-18).
3. التأمل والتفكر في كيفية تسخير الله تعالى للظواهر السماوية على النحو الذي يساعد الإنسان في مهمته الاستخلافية الاستعمارية للأرض، وهي نعمة من نعم الله على عباده وهي لا تصدر إلا من إله منعم عظيم ورحيم بعباده. قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (النحل: 12). هذه الآيات وغيرها في القرآن كثيرة.

- ما اختص من الدلائل بالظواهر الأرضية.

إذا كانت الظواهر السماوية بعيدة الصلة عن الإنسان، فإن الظواهر الأرضية أقرب ما تكون من علاقة مع الإنسان، وهو على صلة مباشرة بها عن طريق حواسه الذي وهبه الله تعالى له، وتكون أقرب لبصره وبصيرته ووعيه وإدراكاته من العالم العلوي، ومنها ما يأتي:

1. توجيه الآية للعقل على التفكر في حركة الأرض وثباتها في مدارها، تدليلًا على عظمة الصنع والاتقان اللذين لا يصدران إلا عن قدير حكيم. قال تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل: 88).

قال المفسرون في تفسير هذه الآية ((هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم لما في هذا الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة. وهذا من العلم الذي أودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم، كما كان معجزة للبلغاء من جانبه اللفظي))[35].

توجيه الوحي للعقل أن يتدبر ويتأمل في نعمة تسخير الأرض للإنسان، وهي الغاية من الخلق، وهي دليل على وجود موجد قاصد بحكمته وهذه النعم الكونية الظاهرة. قال تعالى: (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ *أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل: 61-63).

2. إرشاد الوحي العقل أن يتأمل ويتفكر في عالم النبات والزروع، وكيفية إحيائها من ما هو يابس وميت. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ)، (الأنعام: 95). وأن الوحي لم يوجه العقل فحسب في مجال التدبر والعلم والفقه والنظر، بل جعل الله تعالى ذلك من وظائفه التي خصه بها. قال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)، (الزمر: 9). وكذلك قال تعالى بهذا الخصوص (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)، (يوسف، 111). وقال تعالى: (هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)، (غافر: 54). وهذا من تكريم الشرع للعقل، واحتفائه به أنه خصه بالذكر والبيان والموعظة والتوجيه والإرشاد القرآني، وجعل تحصيل العلوم، والمطالب الشرعية والمعارف الدنيوية لا يكون إلا به.[36] ومما يدل على

عظيم مكانة العقل في الشرع، هو حرصه الشديد على بقائه سليمًا لكي يؤدي ما كلفه به الشرع، وأنه حارب كل ما فيه اعتداء على العقل، كما هو مذكور في الآيات القرآنية الكريمة، كالآتي:

1. حرم المسكرات بكل صورها وأنواعها؛ لأنها تغيب العقل عن الأهداف التي رسمها الله تعالى له. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، (المائدة: 90).
2. ذم التقليد الأعمى والتعصب للراي بدون علم واتباع الهوى؛ لأن في ذلك إلغاء للعقل وأدائه لوظيفته والانحراف عن غايته. قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)، (البقرة: 170).
3. وفي عديد من الآيات يفهم منها النهي عن تعاطي ما تنكره العقول، وتنفر منه، كالتشاؤم وكل ما يؤدي إلى الخرافات والأوهام، لما فيها من تضليل للعقل وإبعاده عن الحق والحقيقة والواقع.[37]

المطلب الثاني: مكانة العقل في السنة النبوية الشريفة.

وقع خلاف بين المحدثين وأصحاب المذاهب العقلية حول ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في العقل، فزعم أصحاب الاتجاه الأول بأنه لم يصح حديث في العقل عن رسول الله، وأن كل حديث في العقل إنما هو حديث مقحم وموضوع.

أما أصحاب الاتجاه الثاني فصححوا أحاديث العقل الواردة عن رسول الله، وإن جاء بعضها بإسناد ضعيف، وعللوا ذلك أن روحها يتفق مع روح الإسلام ولا تعارضه.[38]

ويبدو أن الجدل القائم بين المدرستين ليس سوى سوء في التفاهم وقصور في وحدة الموضوع وإلا، فإن الطرفين متفق على العقل، كمصدر في تحصيل المعارف، لو تم تحرير النزاع بين الجانبين حول تحديد معنى العقل لما وقع الخلاف بينهم.

فالعقل ينظر إليه من حيثيتين الأولى باعتباره مصدراً مستقلاً في قبال الوحي، والحيثية الثانية مصدر الإدراك والتأمل والنظر. ومن الحيثية الثانية _كما يبدو_ لا يوجد أي خلاف بين الطرفين ومن هذه الحيثية جعلت السنة النبوية مكانة عالية للعقل، حيث جعل العقل مناطًا للتكليف، فمن فقد العقل بالكلية خرج عن التكليف، ولا يبدأ الحساب والعقاب في التكليف الشرعي إلا بعد اكتمال عقل الإنسان ووصوله إلى مرحلة يكون قادرًا على فهم الخطاب ومعرفته، وهي مرحلة البلوغ، فما كان قبل البلوغ، فهو خارج عن التكليف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل).[39]

نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة الموجهة للعقل:

1. قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبًا، يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).[40]
2. قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ).[41]

وهذا الحديث، جعل السعي في طلب العلم طريقًا وسبيلًا إلى الجنة، كما جعل التأمل في كتاب الله سببًا في نزول السكينة، وحضور الملائكة وغيرها من الفضائل والخيرات.

3. عن أم المؤمنين عائشة: (أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: "لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ" قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ: "مَا لِنَخْلِكُمْ؟ " قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: " أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ).[42] ففي هذا الحديث دلالة على أن من العلم ما يحتاج إلى اكتساب وتعلم، وهو نتائج الخبرة في هذه الدنيا والخبرة ترجع إلى العقل.
4. حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: حدثنا بقية بن الوليد عن معاوية، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْخَيْرِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ). [43]
5. عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا).[44]

كان النبي يحرص على أن يكرر الكلام ثلاثًا ليفهم عنه، وهذه دعوة إلى مراعاة الفروق الفردية، والحرص على تبليغ العلم بطريقة يفهمها الناس.[45]

المبحث الثالث: دور ملكة العقل في فهم الوحي (القرآن والسنة النبوية).

المطلب الاول: العقل أولًا أم النقل

لابد من تحرير معنى كل من العقل والنقل الذي ما يتم غالبًا تحاشيه في أكثر الحالات، ولو تحدد المعنى لما وقع خلاف بين الباحثين في العلاقة بينهما، لاسيما في دائرة الدين الإسلامي. فالنقل المعول عليه بأنه النقل المقطوع بثبوته وصحته والمقطوع كذلك بدلالته، أي قطعي الثبوت والدلالة، أما العقل المعتبر، فهو العقل الذي يبتني على الأسس والمبادئ البديهية أو ما اتفق عليه جميع العقلاء والأسوياء. وإن التعارض لا يتصور بين العقل والنص القطعي الدلالة لامتناع التعارض بين اليقينيين. وبهذا المعنى لم يجد الباحثان- بحسب اطلاعهما- خلافًا بين العلماء بأن العقل السليم يتعارض مع النقل الصريح، وهذه قاعدة كلية ثابتة، واتفق عليها الفلاسفة الإسلاميون والمتكلمون والفقهاء؛ لأن هدفهم واحد وهو خدمة الوحي. ولكن الذي وقع فيه الاختلاف، ما جاء بخلاف القاعدة الكلية وخرج عن مدارها من طرفي القاعدة. ومن أسباب تعارض العقل (المعول عليه)، والنقل (قطعي الثبوت والدلالة):

أولًا: إما أن النقل لم يثبت، بمعنى لا اجماع على فهمه لعموميته، كالنصوص القرءانية التي لها دلالة عامة، والأحاديث المختلف في صحتها، فمن نقلها للناس أحدث حالة من التعارض بين المسلمين.

ثانيًا: وإما أن العقل لم يفهم النقل، ولم يدرك مراد الله تعالى ولا معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النحو الصحيح. ومن هنا سيكون الإنسان أمام مشكلة تحديد من هو له الحاكمية النقل أم العقل؟..

تشعبت المذاهب الإسلامية إلى عدة مذاهب في حل هذه الجدلية التي شغلت عقول المسلمين منذ أمد بعيد:

1. منهم من ذهب إلى أن العقل يقدم على الشرع، بسبب أن الشرع عرف بدلالة العقل، فيكون حاكمًا عليه. وهذا المذهب يتفرع إلى فرعين:

الأول: المتكلمون: أمثال الأشاعرة والمعتزلة: وذهب الأشاعرة عند التعارض بين العقل والنص غير القطعي أو غير قطعي الدلالة يقدم العقل على النقل وإن أهم أصول العقيدة الإسلامية لا يصح اثباتها إلا بالعقل وإثباتها بالدلائل النقلية يستلزم الدور المحال؛ لأن ثبوت النقل متوقف على تصديق الرسل وتصديق الرسل متوقف على اثبات وجود الله تعالى كونه واحدًا حيًا عالمًا مريدًا وقادرًا. وهذا التقدم يجعله أصلًا للنقل وفي إبطال دور العقل إبطال للأصل، أما بخصوص العقائد السمعية فدور العقل يقتصر على التسليم والتصديق والتفهم واعتماد المنهج التحليلي للدليل النقلي.

ويمكن أن نلخص منهج الأشاعرة في علاقة العقل بالوحي في الاستدلال للعقائد الدينية إلى ثلاثة مناهج:

أ. اعتماد الأدلة النقلية (الوحي) التي تفيد اليقين دون التي تفيد الظن وما دون الظن من الشك والوهم.

ب. اعتماد مبادئ العقل وبراهينه القطعية القائمة على النظر الصحيح التي تفيد اليقين في الاستدلال.

ت. ترتيب الاستدلال على قضايا الاعتقاد ترتيبًا منهجيًا يعتمد على تقديم الأصل على الفرع.[46]

أما عند المعتزلة فأن الوحي والعقل مصدران للمعرفة، ومن أجل هذا لزم أن يكون بينهما تناسق وعدم التعارض فيما يمنحان من معارف، وإذا بدا منهما تناقض أول النص حتى يقبله العقل. والوحي (القرءان) هو الذي مال المعتزلة اجمالًا إلى الاعتماد على تأويلهم له أكثر من اعتمادهم السنة التي احتوت في نظرهم على الأحاديث الموضوعة.[47] وأن للعقل العصمة ولكن من أين يستلهم العصمة؟ يرى القاضي عبد الجبار أن العقل هو اجماع العقلاء وأن أساس العصمة يقوم على ما وقعت فيه المشاركة من آراء الفرد وهذا ما نجده عند الماتوريدي حيث قال في كتاب التوحيد ص81: (لا يجوز أن يكون شيء حسنًا في العقول لا يستحسنه ذو عقل).[48]

والثاني الفلاسفة المسلمون يرى الفلاسفة المسلمون عمومًا أن الوحي في حاجة إلى العقل لفهمها وشرحها والدفاع عنها. أي أن للعقل بجانب الوحي هذا الدور الثانوي إذا ما قورن بالوحي، وبرروا ذلك بأنه وإن كان العقل يعرف نفس الحقائق الوحيية ظاهرًا لكنه يحتاج في معرفتها إلى نظر طويل، على حين الوحي يعطينا إياها بسرعة ويسر.[49] ويرى الكندي ينبغي أن تتميز العلوم الإنسانية (العقل) عن العلوم الإلهية من حيث أصلها وطريقتها ومادتها. إن العلوم الإنسانية ثمرة البحث في الجهد والصناعة في حين أن العلوم الإلهية هبة الله إلى الأنبياء والمرسلين، ولا يجوز إخضاعها للبحث العلمي الإنساني (العقل) وتأتي مباشرة من الإرادة الإلهية.[50] وأن الفلاسفة المسلمين مع اعتدادهم بالعقل واعتباره، إلا أن للعقل حداً يقف عنده في قدرته على المعرفة ويعجز عن معرفتها، ولا مفر من الرجوع إلى الوحي الذي جاء متممًا لعلم العقل، كما يقول ابن رشد فإن: (كل ما عجز عنه العقل أفاده الله تعالى الإنسان من قبل الوحي).[51] وعلى الرغم من ترجيح العقل وعلوه عند ابن رشد على الوحي، لاسيما في كتابه (فصل المقال) بعلو النظر العقلي وقدرته على الوصول لكل ما جاءت به الشريعة (الوحي) من حقائق وتعاليم، وبأن الوحي يبين للجمهور الظاهر من النصوص، وأن باطنها من خصيصة الفلاسفة ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق البرهان، وهو نفس قول الفارابي الذي ذهب إلى أن القانون الديني هو النقل لغرض استعمال الناس للحقيقة الوحيدة التي يقاومها العقل المنقى للفيلسوف[52]، ولكن القول الأخير يتلخص لابن رشد في أن الوحي والفلسفة مصدرهما الله تعالى فلايمكن أن يتناقضا بل لابد أن يكون بينهما وئام وتعاون متبادل، ولكن الوحي يفوق الفلسفة في مسائل أساسية، فإن اختلفا ظاهريًا يجب خضوع الفلسفة للوحي.[53] وخلاصة هذا الراي بجميع منطلقاته الفلسفية والكلامية من أن العقل ليس مقابلًا للنص؛ بل هو قارىء للنص، وهو الذي يؤسس أسس فهمه باعتباره مصدرا لتحصيل المعرفة، وأسس صحته وبطلانه، وللعقل حق التقدم على النص في كل مورد يكون العقل جازمًا بأمر كان النص العام على خلافه، وفي كل أمر ومورد لا يجزم العقل فإنه يأخذ بمضمون النص وفق معايير يؤسسها هو أيضًا.

2. ومنهم من ذهب إلى أن النقل هو الأصل والعقل يأتي بالتبع، قال الشاطبي (العقل لا يجعل حاكمًا بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكمًا بإطلاق، وهو الشرع؛ بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم، وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل؛ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل؛ لأنه خلاف المعقول والمنقول).[54] وقالوا أيضًا بوجوب تقديم النقل على العقل، كالأصبهاني حيث قال: (إذا قال

قائل: بني ديننا على العقل وأمر باتباعه، فنقول له: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل أو بالذي تؤمر؟ فإن قال بالذي أعقل فقد أخطأ وترك سبيل الإسلام، وإن قال: أخذ بالذي جاء من عند الله فقد ترك قوله).[55] وأشار أصحاب هذا الاتجاه إلى محدودية العقل وإذعانه لفهم الوحي، وما جاء فيه، فهو ليس خضوعًا قسريًا، أو قهريًا؛ بل هو خضوع معرفي، وضرورة إدراك حدوده، حتى يفهم علاقته بالوحي، قال صاحب الاعتصام: (إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى الإدراك في كل مطلوب).[56] والاعتراف بحدود العقل ليس معيبًا ولا استنقاصًا من شأنه، بل هو تنزيل في المكان الذي يستحقه؛ لأن التواضع من شروط تحصيل المعرفة، فلا معنى لقول من قال: (إن الإيمان هو حقيقة خضوع وانقياد وتعبد فلا يحتاج إلى كلام عندها نتساءل أو ليس في هذا اعتراف صريح بأن الإسلام لا يحتاج إلى العقل أصلًا).[57] وكذلك لابد من التفريق بين مجوزات العقول، وبين مجالاتها، والشريعة تأتي بالأمر الذي يحير العقل أو يكون مستغربًا، ولكن لا تأتي بما هو محال في العقل أو ما يناقضه. قال ابن تيمية: (يجب التفريق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه وبين ما يعجز العقل عن تصوره ومعرفته، فالأول من محالات العقول، والثاني من محارات العقول والرسل يخبرون بالثاني).[58] وقال أيضًا في موضع آخر: (الأنبياء قد يخبرون بما عجز العقل عن معرفته، لا بما يعلم العقل بطلانه، فيخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول).[59] ولكن أصحاب هذا الاتجاه رفضوا أن يكون العقل متقدمًا على النقل، لاسيما تجاه القرآن، وأبرزهم ابن تيمية، فقد وقف على أدق التفاصيل في نقض ما قاله الاتجاه الأول من المتكلمين والفلاسفة وإبرز المسائل المتعلقة بجدلية العقل والنقل، يمكن أن نختصرها بنقطتين:

أولًا: ذهب أصحاب الرأي الأول إلى أن من الأدلة على تقديم العقل على النقل بسبب أن النقل عرف بدلالة العقل، فيكون مقدمًا عليه.

لكن هذا الرأي لاقى اعتراضًا وردًا بقولهم إن العقل حين دلنا على النقل، فإنه دلنا بصفة لازمة ألا وهي (العصمة) وفي ذات الوقت، فإن العقل لا يعترف لنفسه بهذه العصمة، فكيف نقدم المصدر غير المعصوم على المصدر المعصوم..؟ فلو دلنا جاهل على عالم، فليس معنى ذلك أن قول الجاهل مقدم على قول العالم احتجاجًا بدلالته عليه، وإنما يكفي أنه دل وأرشد إلى أنه عالم، ثم بعد ذلك يكون الاتباع للعالم لا للجاهل.[60]

والقول إن العقل أصل النقل فيه مغالطة من جهتين:

1. ليس كل عقل هو أصل لكل نقل، بل الذي هو أصل النقل (دليل عقلي محدد هو ما يحصل الإيمان بالله، وما يقع به التصديق لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من المعارف العقلية الضرورية، وليست كل الدلائل العقلية كذلك، فليست كل الدلائل العقلية أصلًا لثبوت النقل).

2. وحين يقول إن العقل أصل النقل، فليس معنى كونه أصلًا أنه هو الذي أوجد النص وأخرجه وأظهره، وإنما هو طريق إلى الوصول إليه، فليس هو الذي أوجد النص حتى يقال إنه أصل له.[61]

ثانيًا: الأفهام تتفاوت، ومعايير استيعاب الناس وقبولهم للأخبار تختلف من شخص لآخر، بحسب طريقة تربية أحدهم وظروف نشأته ومحيطه ومجتمعه، فما قد يراه الشخص الذي يعيش في أدغال إفريقيا مخالفًا للعقل، ما يراه غيره ممن نشأ وتقلب في المدينة الحديثة من مقبولات العقول؛ بل وربما من مسلماتها.[62] والغرابة أنَّ هذا الاتجاه لم يتمكن من التحرر من العقل حين يحتج على عدم صحة الاعتماد عليه، الأمر الذي يعني أن أنكار دور للعقل يؤدي إلى التشكيك المطلق المستحيل وإلى نوع من التحير لن يقر المرء على أي قرار.

المطلب الثاني: تعارض أم تكامل العقل والنقل.

هذا المطلب متمم للمطلب الأول في تحديد العلاقة بين العقل والوحي، ولكن في منظور كيفية العلاقة بين العقل والوحي، هل هي علاقة تعارض أو تكامل بينهما؟.... اتفقت أغلب المدارس الإسلامية بمختلف منطلقاتها الفقهية والكلامية والفلسفية _من حيث المبدأ_ بأنه ينبغي الاعتقاد بأن نصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة والصريحة في دلالتها، لا يعارضها شيء من المعقولات الصريحة؛ ولكن إذا نقضت هذه العلاقة، بمعنى إن وجد ما يوهم التعارض بين العقل والنقل، فإما أن يكون النقل غير صحيح أو يكون صحيحًا ليس فيه دلالة صحيحة على المدعى، وإما أن يكون العقل فاسدًا بفساد مقدماته.[63]

ومن الأمثلة على ذلك، قد يكون النقل مكذوبًا والعقل صحيحًا، كما في حديث يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "قيل يارسول الله: مم ربنا؟ قال: (من ماء مرور، لا من أرض، ولا من سماء، خلق خيلًا فأجراها فعرقت، فخلق نفسه من ذلك العرق...).[64]

ففي هذا الحديث وأمثاله لا يقال إنه يعارض دليل العقل، فلا يصلح أن يكون دليلًا فضلًا عن أن ينسب إلى الشرع ليعارض به العقل، علاوة على أن الأدلة الشرعية تنقضه وتبطله.

وقد يكون النقل صحيحًا، إلا أنه لا يدل على المعنى المدعى، فيتوهم التعارض بين المنقول والمعقول، كما في حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تَعُدني...).[65] فمن فهم من الحديث إن الله تعالى يمرض، أو يجوع ويعطش لم يفهم معنى الحديث؛ لأن الحديث فسره المتكلم به وبين المراد منه، وهو أن العبد هو الذي جاع وعطش ومرض، وأن الله تعالى منزه عن ذلك.[66] وهذه الامثلة وغيرها خارج المعادلة المنقوضة التي اشار إليها الباحثان سابقًا، وإنما الحديث عن النصوص العامة التي تحمل أكثر من معنى، وقد أطال ابن تيمية الكلام على التعارض المتوهم وذلك في كتابه.[67] والملحوظ من آراء المدارس الإسلامية إن الذي يسمى تعارضًا، فهو ليس كذلك؛ لأن التعارض يحدث بين طرفين متساويين بالقوة المعرفية وهذا –بحسب علم الباحثين- لا توجد أي مدرسة إسلامية تذهب إلى ذلك، ولكن الحديث هنا إذا ما اختل أحد طرفي المعادلة في قطعيته المعرفية، فلا يبقى للتعارض أي معنى، فتكون العلاقة تكاملية بين العقل والنقل، سواء تقدم العقل على النقل أم بالعكس هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن حيثية نظر العقل أيضا سبب إضافي لنقض التعارض المزعوم، بمعنى أن العقل إذا نظر إليه كمصدر ورافد من روافد المعرفة للإدراك فلا يوجد معنى للتعارض. والعلاقة بين العقل والوحي علاقة تكاملية فحسب.

الخاتمة:

1. تبين من خلال البحث أن للعقل مكانة كبيرة في القرآن والسنة، وحثهما العقل على التفكر والتأمل في ملكوت السموات والارض.
2. إن العقل مناط التكليف، إذ يميز به الإنسان بين النافع والضار، وبين الحق والباطل.
3. نور العقل لا يهتدي إلى الحقيقة إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة.
4. النقل الصحيح لا يعارض العقل السليم، و باجتماعهما تدرك الحقائق الشرعية.
5. أن أكثر الخلافات بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة ناتجة عن الألفاظ التي لها معان مشتركة، وأن القصور في الفهم الحقيقي والمقصود من اللفظ عند مدرسة دون أخرى، حال دون الوصول إلى معنى مشترك بين المذاهب الفكرية في الإسلام، ولو حدد المعنى المقصود عند كل مدرسة إسلامية، لما وجد أي خلاف يذكر، وهم في سعيهم نحو هدف واحد.

6. إن التعارض يحدث بين طرفين متساويين بالقوة المعرفية، وإذا اختل أحد طرفي المعادلة في قطعيتهما المعرفية، فلا يبقى للتعارض أي معنى، فتكون العلاقة تكاملية بين النقل والعقل، سواء تقدم العقل على النقل أم بالعكس، مادام الهدف والغاية واحدة.
7. لا تعارض أيضًا بينهما، من حيثية اعتبار العقل مصدراً من مصادر الإدراك، خصوصًا وإن كان المدرك (النقل)، فتكون العلاقة بينهما تكاملية لتحصيل المعارف الدينية.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

1- ابراهيم موسى محمد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، ضبط: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان (د.م، مكتبة التوحيد، د.م).
2- أبو الحسن علي النوري الصفاقسي، العقيدة النورية في اعتقاد الائمة الأشعرية، وشرحها مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب، ت: الحبيب بن طاهر، د.م).
3- أبو الحسين أحمد المشهور بابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م).
4- أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرءان، ت: بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز (د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1421هـ).
5- أبو بكر عبدالله محمد المشهور بابن أبي الدنيا، العقل وفضله، ت: لطفي محمد الصغير، وآخرون (الرياض: دار الراية، د.م).
6- أبو سليمان الأشعث اسحاق المشهور بأبي داود، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط. خاصة، 1430هـ/2009م).
7- أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ت: ابراهيم جزيني، د. م).
8- أحمد بن عبدالحليم المشهور بابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، 1411هـ-1991م).
9- أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (الرياض: دار العاصمة، ت: علي حسن ناصر، وآخرون، ط2، 1419هـ/1999).
10- أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، بغية المرتا في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ت: موسى بن سليمان الدويش، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1422هـ).
11- أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1425هـ/2004م).
12- أحمد فؤاد الأهواني، ابن سينا (القاهرة: دار المعارف، د.ط، 1958م).
13- أحمد يوسف السيد، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة (لندن: مركز تكوين، ط1، 1437هـ).
14- اسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور العطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1399هـ/1979).
15- البخاري، صحيح البخاري (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1423هـ/ 2002م).
16- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، محمد جرير الطبري، ت: بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ).
17- الجورقاني الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ت: عبد الرحمن عبدالجبار الفريوائي (الجامعة السلفية بنارس: دائرة البحوث الإسلامية، ط1، 1403هـ).

18- الحارث بن أسد المحاسبي، العقل وفهم القرءان، ت: د. حسين القوتلي (بيروت: دار الفكر، ط1، 1391هـ/1971م).
19- حسني زينة، العقل عند المعتزلة (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1978م).
20- خالد كبير علال، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت (جزائر: دار كنوز الحكمة، ط1، 1432هـ/2011م).
21- الخليل الفراهيدي، كتاب العين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ).
22- الزرقاني، مناهل العرفان في تفسير القرءان، ج1، ص51-52، صبحي صالح، مباحث في علوم القرءان (بيروت دار العلم للملايين، ط2، 1385هـ).
23- سعد الدين مسعود عمر المشهور بالتفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، ت: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1971م).
24- سعيد زايد، الفارابي (القاهرة: دار المعارف، 1962م، د. م).
25- سليمان أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.م).
26- سيد قطب، في ظلال القرءان (بيروت: دار الشروق، ط11، 1985م).
27- ضياء حبيب توفيق، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة (عمان: دار دجلة، ط1، 2010م).
28- عبد الله العروي، مفهوم العقل (دار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط2، 1997م).
29- عبد الله صالح العجيري، ينبوع الغواية الفكرية (الرياض: مجلة البيان، ط1، 1434هـ).
30- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل (فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1993م).
31- عثمان بن علي حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م).
32- عثمان حسن، مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد (الرياض: دار الوطن، ط1، 2008م).
33- العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين، د. حسن بن محمد شبالة، موقع منبر علماء اليمن. ينظر: www.ahamaa-yemen.ney.
34- القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ت: أمين الخولي (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1960م).
35- لسان العرب، ابن منظور (بيروت: دار الصادر، ط1، د.س).
36- لويس جارديه، الفارابي والحضارة الإنسانية، التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي (بغداد، دار الحرية، د.ط، 1976م).
37- مجموعة من الباحثين، كتاب الموسوعة العقدية، بإشراف غلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، 1433هـ).
38- محمد أبوبكر أيوب المشهور بابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ت: عبد الرحمن بن حسن قائد (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط1، 1432هـ).
39- محمد أحمد حسين ، مكانة العقل في القرءان والسنة، مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا معاصرة، المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 8-11ربيع الأول-1431هـ الموافق 22-25-2010م.
40- محمد أشرف صلاح حجازي، منزلة العقل في تلقي أمور الدين (د.م، 1432هـ /2012).

41- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في تفسير القرءان، تصحيح: أمين سليم الكردي (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط2، د.س).
42- محمد عبدالهادي أبو ريدة، رسائل الكندي الفلسفية، الكندي (القاهرة: دار الفكر العربي، 1369هـ/1950م، د.ط).

43- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار الجامعة المصرية، 1974م، د.ط).
44- محمد يسري، علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة المبادىء والمقدمات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م).
45- محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.س).
46- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، 1412ه/1991م).
47- مصطفى عبد الرازق باشا، الدين والوحي والإسلام (القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2014ه، د. ط).
48- نجاة بنت موسى، العقل مكانته ودلالته الشرعية على الأصول الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة الملك بن سعود، ط1، 1425هـ).

References:

1- Abu Al Hussein Ahmed Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Publications: Al-Fikr House, Beirut, (1399A.H).
2- Abu Al-Hassan Ali Al-Nuri Sfaxi, The Nurian belief in the belief of the Ash'ari imams, Investigation: Al-Habib bin Taher.
3- Abu Al-Qasim Al-Hussein Muhammad Al-Ragheb Al-Isfahani, Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Investigation: Studies and Research Center, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1st ed, , (1421A.H).
4- Al-Bayan collector on the interpretation of the Quran, Al-Tabari, Investigation: Bashar Awwad Maeruf, Corporation the message, Beirut, 1st ed, 1415 A.H.
5- Al-Farabi, Said Zayed, Publications: Knowledges house, Egypt, 1962A.D.
6- Arabs Tongue, I'm Manzoor, Sader House, Beirut, 1st ed.
7- Avicenna, Dr. Ahmed Fouad Al-Ahwani, Knowledges House, Egypt, 1958 A.D.
8- Avoid Opposes the mind and the transport, Ibn Taimia, Investigation: Muhammad Rashad Salem, Muhammad bin Saud Islamic University, 2nd ed.
9- Between religion and philosophy, Muhammad Yosef Musa, Knowledges House, Egypt, 2nd ed.
10- Concept of mind, Abdullah Al-Arawi, the Arab Cultural Center, 2nd ed, 1997A.D.

11- Correct answer Whose of changed the religion of Christ, Ibn Taimia, Capital House, 2nd ed, 1419 A.H.
12- Dictionary of Language Standards, Abu Al Hussein Ahmed bin Faris, Investigation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Fikr House, 1399A.H – 1979A.D.
13- Explanation of the purposes, Al-Taftazani, The scientific books House, Beirut, 1971A.D.
14- Falsehoods, disowns and celebrities, Aljurqani, Investigation: Abdul Rahman Al-Faraiwi, 1st ed, 1403A.H.
15- Fountain of intellectual seduction, Abdullah Al-Ajiri, Riyadh, 1st ed, 1433A.H.
16- Fountains of gratitude in the interpretation of the Qur'an, Mohammed Abdul Azim Al-Zarqani, house Revival of Arab Heritage, Beirut, 2nd ed.
17- History of philosophical thought in Islam, Dr. Muhammad Ali Abu Rayan, Egyptian University House, 1974 A.D.
18- Human succession between revelation and reason, Abdul Majeed Al-Najjar, The International Institute for Islamic Thought, 1st ed, 1993A.D.
19- Ibrahim Musa Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi, Sit, set: Abu Ubaidah famous Hassan Al Salman.
20- In the shadows of the Qur'an, Syed Qutb, Sunrise House, Beirut, 11th ed, 1985A.D.
21- Investigations in the sciences of the Qur'an, Dr. Subhi Saleh, Al-Ilm for millions House, 2nd ed, 1385A.H.
22- Methodology of inference on matters of belief, Othman bin Ali Hassan, Home country, 1st ed, 1997A.D.
23- Religion, Revelation and Islam, Mustafa Abdul Al-Razek, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.
24- Sabgat, Ahmed Youssef Al-Sayed, formation center, 1st ed, 1437A.H.
25- Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Ibn Katheer House, Beirut, 3rd ed,1987A.D.
26- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, house Revival of Arab Heritage, Beirut.
27- Snap up Ibn Rushed in his book tahafat Al-tahafut, Dr. Khaled Kabir Allal, House of wisdom treasures, Algeria, 1st ed, 1432 A.H - 2011 A.D.
28- Sources of inference on matters of belief, Othman Hassan, Home country, 2008A.D.
29- Sources of knowledge in contemporary Islamic philosophy, Diaa Habib Tawfiq, Tigris House, Amman, 1st ed,2010A.D.

30- Sunan Abi Dawood, Abi Dawood, Investigation: Shoaib Al Arnaout, the message house, 1st ed, 1430A.H.
31- The crown of the language and the sahah of Arabia, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari, Al-Ilm for millions House, Beirut, 2nd ed, 1399A.H – 1979A.D.
32- The Islamic faith among the predecessors and the speakers, Dr. Hassan bin Mohammed Shabala, Yemen Scholars Forum site, look, **www.ahamaa-yemen.ney**
33- The key to the abode of happiness, Investigation: Abdul Rahman bin Hassan qayid, 1st ed, 1432A.H.
34- The mind , Signed and its legal indications for the legal assets, King bin Saud University, 1st ed, 1425A.H.
35- The Mind and its bounty, Ibn Abi Al-Dunya, Investigation: Lotfi Muhammad Al-Sagheer, Arraya House, 1st ed.
36- The mind and Understanding the Quran, Al-Harith bin Asad Al-Mohasibi, Al-Fikr House, 1st ed, 1391A.H – 1971A.D.
37- The mind when Mu'tazila, Hosni Zina, new Prospects house, Beirut, 1st ed,1987A.D.
38- The nodal encyclopedia book, A group of researchers, Under the supervision of Sheikh Ghalawi bin Abdul Qadir Al-Saqqaf, Sunni pearls site, 1433A.H.
39- The Nurian creed in the belief of the Ash'ari imams, Abu Al-Hassan Ali Al-Nuri Sfaxi, and explain it student amount, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad Al-Tamimi, Investigation: Al-Habib bin Taher.
40- The opinions of the people of the utopian city, Abu Nasr Al-Farabi, Investigation: Ibrahim Jezzini.
41- The position of the mind in the Qur'an and Sunnah, Sheikh Mohammed Ahmed Hussein, The 22nd General, Conference of the Supreme Council for Islamic Affairs, (The Objectives of Islamic Law and Contemporary Issues), 8 – 11 - 1431A.H.
42- The rich in the doors of justice and unification, Judge Abdul-Jabbar Al-Mu'tazili, Investigation: Amin El-Khouly, Cairo, 1960A.D.
43- The science of monotheism for the Sunnis and the community the Principles and Introductions, Muhammad Yosry, The scientific books House, 1st ed, 2004A.D.
44- The sit-in, Al-Shatby, Investigation: Mashhur bin Hasan Al-Salman, Al-Tawheed Library, 1st ed, 2008A.D.

45- The status of the mind in receiving matters of religion, Dr.. Mohamed Ashraf Salah Hegazy, 1432A.H – 2012A.D.
46- Total fatwas, Ibn Taimia, Saudi Ministry of Islamic Affairs, Call and Guidance, 1425A.H.
47- Vocabulary, Ragheb Al-Isfahani, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1st ed, 1421A.H.
48- With a view to habitue, Ibn Taimia, Investigation: Musa bin Suleiman Al-Duwaish, Library of Science and Governance, 1st ed, (1422A.H).
49- Realize on the correct, The Nisaburi ruler.

الحواشي:

[1] الخليل الفراهيدي، كتاب العين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ)، ج1، ص219.
[2] أبو الحسين أحمد المشهور بابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام محمد هارون (بيروت: دارالفكر، د. ط، 1399هـ/1979م) ،ج4، ص69.
[3] لسان العرب، ابن منظور (بيروت: دار الصادر، ط1، د.س)، ج11، ص 458.
[4] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، محمد جرير الطبري، ت: بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415ه)، ج18، ص464.
[5] العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين، د.حسن بن محمد شبالة، موقع منبر علماء اليمن. ينظر: www.ahamaa-yemen.ney، ص 27-28.
[6] أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1425ه/2004م)، ج9، ص 287-305؛ عثمان حسن، مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد (الرياض: دار الوطن، ط1، 2008م)، ص 63.
[7] محمد أبوبكر أيوب المشهور بابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ت: عبد الرحمن بن حسن قائد (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط1، 1432هـ)، ج1، ص 324.
[8] سعد الدين مسعود عمر المشهور بالتفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، ت: ابراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1971م)، ج2، ص136.
[9] القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ت: أمين الخولي (القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1960م)، ج16، ص 403.
[10] ضياء حبيب توفيق، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة (عمان: دار دجلة، ط1، 2010م)، ص147-148.
[11] الحارث بن أسد المحاسبي، العقل وفهم القرءان، ت: د. حسين القوتلي (بيروت: دار الفكر، ط1، 1391هـ /1971م)، ص 120-121.
[12] أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، بغية المرتا في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ت: موسى بن سليمان الدويش، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1422هـ)، ص 248.
[13] عبد الله صالح العجيري، ينبوع الغواية الفكرية الرياض: مجلة البيان، ط1، 1434ه)، ص 496.
[14] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 379.
[15] أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرءان، ت: بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز (د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1221هـ)، ج2، ص515.
[16] اسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور العطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1399هـ/1979)، ج6، ص2520.
[17] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في تفسير القرءان، تصحيح: أمين سليم الكردي (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط2، د.س)، ج1، ص51.

[18] توفيق، مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة، ص186.
[19] مصطفى عبد الرازق باشا، الدين والوحي والإسلام (القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2014ه، د. ط)، ص40.
[20] الزرقاني، مناهل العرفان في تفسير القرءان، ج1، ص51-52؛ صبحي صالح، مباحث في علوم القرءان (بيروت دار العلم للملايين، ط2، 1385هـ)، ص25.
[21] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرقم3، ص7.
[22] سليمان أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.م)، الرقم: 7694، ج8، ص194.
[23] باشا، الدين والوحي والإسلام، ص 47-48.
[24] نفس المصدر، ص48.
[25] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار الجامعة المصرية، 1974م، د.ط)،ص203.
[26] باشا، الدين والوحي والإسلام، ص49.
[27] توفيق: مصادر المعرفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة، ص187.
[28] أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ت: ابراهيم جزيني، د. م)، ص13.
[29] سعيد زايد، الفارابي (القاهرة: دار المعارف، 1962م، د. م)، ص 58-59.
[30] نفس المصدر، ص 68-70.
[31] أحمد فؤاد الأهواني، ابن سينا (القاهرة: دار المعارف، د.ط، 1958م)، ص63.
[32] عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل (فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1993م)، ص 58.
[33] محمد أحمد حسين ، مكانة العقل في القرءان والسنة، مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا معاصرة، المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 8-11ربيع الأول-1431هـ الموافق 22-25-2010م، ص7.
[34] سيد قطب، في ظلال القرءان (بيروت: دار الشروق، ط11، 1985م)، ج1، ص545.
[35] حسين، مكانة العقل في القرءان والسنة، ص9.
[36] نجاة بنت موسى، العقل مكانته ودلالته الشرعية على الأصول الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة الملك بن سعود، ط1، 1425هـ)، ص14.
[37] عثمان بن علي حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م)، ج1، ص170-171.
[38] المحاسبي، العقل وفهم القرءان، ص121-122).
[39] أبو سليمان الأشعث اسحاق المشهور بأبي داود، سنن أبي داود، ، ت: شعيب الأرنؤوط (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط. خاصة، 1430هـ/2009م)، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، أو يصيب حدًا، الرقم 4403، ج6، ص455.
[40] البخاري، صحيح البخاري (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1423ه/ 2002م)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، الرقم71 ، ص30.
[41] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط1، 1412ه/1991م)، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان، الرقم: 2699، ص2074.
[42] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا صلى الله عليه وسلم، الرقم2363، ص1836.
[43] أبو بكر عبدالله محمد المشهور بابن أبي الدنيا، العقل وفضله، ت: لطفي محمد الصغير، وآخرون (الرياض: دار الراية، د.م)، ص37.
[44] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا، الرقم 94، ص36.
[45] حسين، مكانة العقل في القرءان والسنة، ص15.
[46] أبو الحسن علي النوري الصفاقسي، العقيدة النورية في اعتقاد الائمة الأشعرية، وشرحها مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب، ت: الحبيب بن طاهر، د.م)، ص31-33.

[47] حسني زينة، العقل عند المعتزلة (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1978م)، ص119.
[48] نفس المصدر، ص119.
[49] محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.س)، ص102-103.
[50] محمد عبدالهادي أبو ريدة، رسائل الكندي الفلسفية، الكندي (القاهرة: دار الفكر العربي، 1369هـ/1950م، د.ط)، ص 372-373.
[51] خالد كبير علال، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت (جزائر: دار كنوز الحكمة، ط1، 1432هـ /2011م)، ص202.
[52] لويس جارديه، الفارابي والحضارة الإنسانية، التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابي (بغداد، دار الحرية، د.ط، 1976م)، ص140.
[53] موسى، بين الدين والفلسفة، ص102-103.
[54] ابراهيم موسى محمد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، ضبط: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان (د.م، مكتبة التوحيد، د. م)، ج3، ص 408.
[55] محمد أشرف صلاح حجازي، منزلة العقل في تلقي أمور الدين (د.م، 1432هـ /2012)، ص5.
[56] الشاطبي، الاعتصام، ج1، ص831.
[57] عبد الله العروي، مفهوم العقل (دار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط2، 1997م)، ص77.
[58] أحمد عبدالحليم عبدالسلام المشهور بابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (الرياض: دار العاصمة، ت: علي حسن ناصر، وآخرون، ط2، 1419ه/1999)، ج4، ص291.
[59] نفس المصدر، ج4، ص 400.
[60] أحمد يوسف السيد، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة (لندن: مركز تكوين، ط1، 1437هـ)، ص215.
[61] أحمد بن عبدالحليم المشهور بابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، 1411ه-1991م)، ج1، ص 132-134.
[62] السيد، كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ص216.
[63] مجموعة من الباحثين، كتاب الموسوعة العقدية، بإشراف غلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، 1433هـ)، ج1، ص 81.
[64] الجورقاني الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ت: عبد الرحمن عبدالجبار الفريوائي (الجامعة السلفية بنارس: دائرة البحوث الإسلامية، ط1، 1403هـ)، كتاب الأيمان، باب: في أن الله تعالى قديم، الرقم: 53، ج1، ص57.
[65] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم: 2569)، ص1990.
[66] محمد يسري، علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة المبادىء والمقدمات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004م)، ص359.
[67] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص111.

The role of the mind in understanding the Qur'an and Sunnah

Specialization: Islamic Fiqh and jurisprudence of Fiqh

Associate professor Dr. dheyih habib tofiq
College of Islamic sciences _ University of Sulaimani
Kurdistan region _ Iraq
dheyih.tofiq@univsul.edu.iq
07701555676
Associate professor Dr. Awat Mohammed Agha
University Of Halabja
Education College of Sharazur
Kurdish Department

Abstract

The relationship between mind and transport is old and present at the same time, inherited by schools of thought through the stages of the development of human thought, the Islamic school was not indispensable. And entered the Islamic thought of the widest door, and has been the subject of deep debate in most schools of thought in Islam, about which has precedence of mind or transport in understanding the Quran and Sunnah, and through the presentation of doctrines of jurisprudence and verbal and philosophical in the identification of concepts of reason and transport, the method used in the use of reason towards revelation is determined by the relationship between them, and denies any conflict, especially in the evidence of legitimacy if is performed against the right mind, but if they break the determinism between them, do not oppose between public transport and the mind of the apparent,but complementarity and interrelationship between them complementary relationship in the knowledge of facts, whether it offers transportation on the mind or vice versa.

Keywords: The Quran, Al-Sunna, Queen, The Mind, The Revelation.